دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الاحرف السبعة : معناها - دلالتها - آثارها
المصدر:	مجلة دار الحديث الحسنية
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية - مؤسسة دار الحديث الحسنية
المؤلف الرئيسي:	حمادة، فاروق
المجلد/العدد:	ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1979
الصفحات:	65 - 85
رقم MD:	105636
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	النحو ، الاحاديث النبوية ، علم القراءات ، القرآن الكريم ، الاحرف السبعة ، الفقه الاسلامي، اللغة العربية
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/105636

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الأحرف السبعة
معناها - دلالتها - آثارها

للدكتور فاروق حمادة

1 – يستند هذا البحث الى الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أن القرآن أنزل على سبعة أحرف) وقد وردت هذه الاحاديث من طريق عدد من الصحابة الكرام بلغ عددهم خمسة وعشرين صحابيا ، وهم أبي بن كعب ، وأنس بن مالك ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة ، وأم أيوب، وعبد الله بن عباس، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر ، وهشام بن حكيم بن حزام ، وزيد بن أرقم ، وأبو طلحة زيد بن سهل الانصاري ، وأبو جهيم الانصاري ، وأبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي ، وسليمان ابن صرد ، وحذيفة بن اليمان ، وسمرة بن جندب ، وعبد الرحمان بن عوف ، عثمان بن عفان ، عمرو بن أبي سلمة ، عمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ، أبوسعيد الخدري ، أبو ايوب الانصاري (1) وزيد بن ثابت وحديثه في مستدرك الحاكم وهو صحيح .

ولهذا قال أبو عبيد ، قد تواترت هذه الاحاديث كلها على الاحرف السبعة .

وقد أخرج الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده أن عثمان بن عفان قال على المنبر : أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان

---

(1) انظر سياق وجمع احاديثهم في تفسير ابن جرير الطبري صدر الجزء الاول وفضائل القرآن لابن كثير .

القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها كاف شاف لما قام ، فقاموا حتى لـــم يحصوا فشهدوا بذلك ، فقال عثمان رضي الله عنه : وأنا أشهد معهم .

2 ـ أجمع الاحاديث الواردة وأبرزها حديث عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه وقد أخرجه الشيخان وأصحاب السنن وغيرهم وجاء فيه عن عمر: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان ، فاذا هـو يـقـرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره فـي الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلـــم فقلت : كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير مـا قرأت فانطلقت به أقوده الى النبي صلى اللهعليهوسلم فقلت : يارسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، قال : أرسله ، يا هشام اقرأ فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال صلى الله عليـه وسلم : هكذا أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني فقال : هكذا أنزلت ، ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا مـــا تيسر منـــه .

وكذلك حديث أبي بن كعب وقد أخرجه مسلم وأصحاب السنن الاربعة والامام أحمد وابن جرير الطبري وغيرهم قال أبي : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها ـ عند ابن جرير في سورة النمل ـ ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على النبـي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه .

فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما النبي صلى الله عليـه وسلم فقرآ فحسن شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ، ولا اذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى ما قد غشيني ، ضرب في صدري ففضت عرقا ، وكأنما انظر الى الله تعالى فرقا فقال لي : يا أبي اني أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف فردد ت اليه أن هون على أمتي ، فرد الى الثانية أن اقرأ عـــلى حرفين ، فرددت اليه أن هون على أمتي ، فرده الي أن أقرأه على سبعـــة أحرف ، ولك بكل ردة رددتكها ، مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتي

اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي الناس كلهم حتى ابراهيم وفي رواية اخرى عن أبي : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار(2) فأتاه جبريل فقال : ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته ، وان أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : ان الله يامرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين ، فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته ، وان أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : ان الله يامرك أن تقرىء امتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاء الرابعة فقال : ان اللهيأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا .

وفي روايه أخرى عن ابي بن كعب : قال لي صلى الله عليه وسلم : يا أبي اني أقرئت القرآن فقيل لي : على حرف أو حرفين ؟ فقال الملك الذي معي : قل على حرفين فقيل لي على حرفين أو ثلاث فقال الملك الذي معي قل على ثلاث ، قلت : على ثلاث حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال : ليس منها الا شاف كاف ان قلت : سميعا عليما عزيزا حكيما ، مالم تختم آية عذاب او آية رحمة بعذاب .

وحديث ابن مسعود : أنه سمع رجلا يقرأ آية سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها على خلاف ذلك قال : فأخذت بيده فانطلقت به اليه صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فعرفت في وجهه الكراهية وقال : اقرأ فكلاهما محسن ، ولا تختلفوا وان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا (أخرجه البخاري وغيره) .

وحديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف (أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما) .

---

(2) الاضاة هي الغدير او مستنقع الماء ، وجمعه اضا - كعصا - وقيل بالمد والهمز مثل اناء ، وهي موضع بالمدينة النبوية ، ونسبت الى بني غفار لانهم نزلوا عندها .

وفي رواية عن أبي بن كعب قال : لقي جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أحجار المرا ـ موضع بقباء ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : اني بعثت الى أمة أميين فيهم الشيخ العاسي والعجوز الكبيرة ، والغلام ، فقال : مرهم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف ـ أخرجه أحمد والترمذي .

ومن هذه النصوص التي سقناها والنصوص الاخرى يظهر لنا أن الأحرف السبعة :

1 ـ هي رحمة من الله عز وجل للأمة الاسلامية ، وتخفيف للمشقة عليها وتيسير القرآن الكريم لها ، ورفع الحرج في الاستفادة من القرآن الكريم .

2 ـ هذه الأحرف قد تلقاها النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ، وبالتالي هي متلقاة من الله عز وجل كما يدل على ذلك حديث ابن عباس : أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل أستزيده ويزيدني ... الحديث، وقوله صلى الله عليه وسلم « انزل القرآن على سبعة أحرف » وقد تعددت رواياته وطرقه وفي هذا دلالة واضحة على أن الامر بالاحرف السبعة ووضعها ليس للنبي صلى الله عليه وسلم بل لله الامر من قبل ومن بعد ، وما كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتصرف فيه ادنى تصرف يقول الله عز وجل : « قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ، قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ؟!» سورة يونس « (15ـ16) .

3 ـ تصحيح هذه الاحاديث التي جاءت في الموضوع والتي فيها ذكر الخلاف بين صحابيين أو أكثر ، تنص بصريح العبارة اما أن الصحابة رضوان الله عليهم تلقوا ذلك الحرف أو الوجه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فهشام بن حكيم مع عمر قال له : أخذته من النبي صلى الله عليه وسلم ، وابي مع صاحبيه وابن مسعود كذلك ، ونستدل بذلك على انه ليس للصحابة أو لغيرهم أن يقرأ القرآن أن يؤديه بالكيفية التي يريد بل

اللفظ والاداء لابد أن يردا عن الصادق المصدوق وفي هذا يقول ابن عطية رحمه الله تعالى : « فأباح الله تعالى لنبيه هذه الحروف السبعة ، وعارضه بها جبريل في عرضاته على الوجه الذي فيه الاعجاز وجودة الوصف ، ولم تقع الاباحة في قوله عليه السلام : (فاقرأوا ما تيسر منه) بأن يكون كل واحد من الصحابة اذا اراد أن يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات جعلها من تلقاء نفسه ، ولو كان هذا لذهب اعجاز القرآن ، وكان معرضا أن يبدل هذا وهذا حتى يكون غيرالذي نزل من عند الله ،، فقرأ مرة لابي بما عارضه به جبريل صلوات الله عليهما ، ومرة لابن مسعود بما عارضه به أيضا (3) ويمكننا ان نقول ان الصحابة رضوان الله عليهم الذين انكروا قراءة غيرهم لم يشهدوا قراءة هذا الوجه الذي أنكروه من النبي صلى الله عليه وسلم ،ولم يسمعوه منه .

ولايبعد ذلك بل جد محتمل فالنبي صلى الله عليه وسلم كانت احواله كلها دعوة الى الله عز وجل ، فاذا ماخرج الى اصحابه في ضواحي المدينة صلى بهم وقرأ عليهم القرآن ، واذا ما اجتمعوا عليه في المسجد كان كذلك، واذا خرج في غزواته قرأ فأسمع من حوله ، ومن الممكن جدا ان يقرأ في كل مرة بما يناسب المقام ، وكيف لا وقد آتاه الله عز وجل الحكمة وفصل الخطاب ، من ذلكقراءته صلوات الله عليه وسلامه لسورة الفتح وهو يدخل مكة يرجع بها ترجيعا كما ذكر ذلك عبد الله بن مغفل المزني واخرجه الشيخان واحمد وأبو داوود ، ويقول معاوية بن قرة الذي روى كيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وترجيعه عن عبد الله بن مغفل : لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع ، وجاء في رواية اخرى ان ترجيعه كان آ ، آ ، آ .

كما اننا نلاحظ ان وقائع الخلاف كانت مرات معدودة ، ولعل وقوعه لم يتكرر بعد شيوعه بين الصحابة وانتشاره بينهم ، ويدل على انتشار هذا الخبر بينهم أمور كثيرة ، منها حديث عثمان المتقدم عندما استنشد

---

(3) انظر تفسير ابن عطية 30/1 .

الصحابة رضوان الله عليهم فقاموا حتى لم يحصوا ، ثم عدم الانكار من الصحابة على بعض واستمرار هذا الامر حتى جاء التابعون والتقوا في الفتوح فكان كل واحد يتعلق بقراءة صحابي كما هو مبين في اسباب جمع القرآن ، واحاديث كثيرة جدا ، وبناء على ذلك فدعوى من يقول ان بعض القراآت كان بالمعنى غير وارد قطعا وغير صحيح .

وقد استشكل بعض المعاصرين ذلك بقوله : فهل كان كل وجه من الوجوه المختلفة صادرا من رسول الله صلى الله وسلم ؟ ليس من حقنا ولافي مقدورنا ان نعطي على ذلك اجابة محدودة ... ثم يضع احتمالات ...

ولكن النصوص التي وردت عن اصحاب الحروف فيها كثير من التأكيد ان كل واحد منهم تلقى ذلك من في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك ما يقطع الاحتمالات التي وضعها، ويزيل هذا الاستشكال.

4) تجمع الروايات الواردة في الموضوع على ان عدد الاحرف التي نزل بها القرآن سبعة ، وتشير بالنص الصريح على ان العدد المعروف المحدد بين الستة والثمانية وليس المقصود به ارادة الكثرة والاتساع كما ذهب الى ذلك القاضي عياض وطائفة تبعته على هذا القول (4) .

كما عرف من مذاهب العرب الكلامية حين يطلقون السبعة والسبعين ارادة التكثر وعدم الحصر ، كما في قوله تعالى : (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) وقوله سبحانه وتعالى : (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) قال ابن الجزري معقبا على مانحاه القاضي عياض ومن تبعه : وهذا جيد لولا ان الحديث يأباه .

5) ليس لنا ان نفضل ـ بناء على النصوص الواردة ـ بين حرف وآخر لانها كلها من عند الله ، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : كلها كاف شاف ، ويذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيقول في

---

(4) انظر الاتقان 1/ 4 .

حديث أبي جهيم الانصاري « القرآن يقرأ على سبعة أحرف ، فلا تماروا في القرآن فان المراء في القرآن كفر» اخرجه احمد باسناد صحيح ، ومثله عند النسائي واحمد من طريق أبي هريرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستحسن الاحرف التي تقرأ امامه فيقول لكلا الرجلين : كلا كمامحسن

6) ثم ان النصوص تدل على ان الاحرف وجوه في الالفاظ وليست في المعاني ، فالصحابة عندما كانوا يحتكمون لم يكونوا يحتكمون لاختلافهم في المعاني والدلالات المتعارضة بل لاختلافهم في الحروف والاداء ، كما جاء في حديث عمر رضي الله عنه مع هشام ، «فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم» ولهذا قال الزهري : بلغني ان تلك السبعة انما هي في الامر الذي يكون واحدا لايختلف في حلال ولاحرام واشير الى ان قوله بلغني هكذا ورد في الصحيحين وقد أخرجه عنه ابو داود في سننه من قوله ، وهذا يفيدنا ان هذه الاحرف لاتعطي احكاما متعارضة فيما بينها ، وهذا لاينفي ان يكون بعضها اصرح في الدلالة على الحكم او ادق واوضح في بيانه كما في قوله تعالى «وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس» فقد قرأ سعد بن ابي وقاص : وله اخ او أخت من ام بزيادة لفظ (من ام) فتبين ان المراد بالاخوة في هذا الحكم الاخوة للام دون الاشقاء ومن كانوا لاب .

3) ماهو المقصود من الاحرف السبعة التي نزّل عليها القرآن الكريم ؟

لقد اختلف العلماء قديما في مسألة الاحرف السبعة المقصودة بهذه الاحاديث على أقوال كثيرة جدا بلغت كما يقول السيوطي نحوا من اربعين قولا ، وقال ابن الجوزي : وقد ذكر الحافظ ابو حاتم بن حبان ان العلماء اختلفوا في معناه على خمسة وثلاثين قولا ... ومنها مالايصح الاعتماد عليه في توجيه الحديث وذكر غيره غيرها (5) .

ولاتزال هذه المسألة تدرس وتناقش وتكثر حولها الآراء يوما بعد يوم

---

(5) انظر ابن الجوزي فنون الافنان ص 31 ، وانظر السيوطي الاتقان 45/1 .

والجدير بالذكر انه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة رضوان الله عليهم تفسير لهذا الحديث .

الا ماروى عن ابن مسعود مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم : (كان الكتاب الاول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر ، وآمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وامثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بامثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا) أخرجه ابن جرير الطبري والبيهقي والحاكم ذكرهما السيوطي في الاتقان ، وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : ان الكتب كانت تنزل من باب واحد ... الحديث .

وقد أخرجه الطبري موقوفا على ابن مسعود وقال ابن كثير وهو اشبه، وقد طعن بعضهم في صحة الحديث ونقل عن ابن عبد البر قوله : وهو حديث عند أهل العلم لايثبت وهو مجمع على ضعفه (6) .

والذي تبين لي ان اسناد الحديث صحيح وله طرق ، فوجب ان لانحمله على معنى الحرف المقصود بحرف النزول بل لعل المقصود منه ماذكره ابن الجوزي بقوله : ومعنى هذا الحديث ان الكتب كانت تنزل من باب واحد اي انها كانت تحتوي على المواعظ فحسب ونزل القرآن مشتملا على الوجوه

---

(6) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري 29/9 : قال ابن عبد البر هذا حديث لايثبت لانه من رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ، ولم يلق ابن مسعود ،، وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين ابي سلمة وابن مسعود ، وقد اخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن ابي سلمة وقال : وهذا مرسل جيد . انتهى كلام الحافظ .

قلت : تضعيف ابن عبد البر وابن حجر مردود بما بينته رواية ابن الجوزي لهذا الحديث فان ابا سلمة قد رواه عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابن مسعود الحديث فانتفى الانقطاع واتصلت الرواية ، ويؤكد صحتها رواية البيهقي المرسلة ، انظر فنون الافنان لابن الجوزي ص 31 .

المذكورة ، على مافي هذا الجواب من تكلف وقد فسره ابن جرير الطبـــري بأن القرآن نزل من السبعة : ابواب الجنة او على عدد ابواب الجنة وهي المعاني التي فيها الامر والنهي ... واذا عـمـل بها العامل وانتهى الـــى حدودها استوجب به الجنة .

ومن ابرز الآراء التي قيلت في الموضوع وان كان بعضها مغرقا فـــي الغموض والرمزية وهو الى الباطنية اقرب منه الى روح الشريعة الغـراء الواضحة .

ان الحروف السبعة هي : حلال وحرام ، وأمر ونهي ، وخبر ماكان، وخبر ماهو كائن وامثال ، وبعضهم يقول : انها حلال وحرام ووعد ووعيد، ومواعظ ، وامثال واحتجاج .

وقول آخـر : انها محكم ومتشابه ، وناســـخ ومنسوخ وخصـوص وعموم وقصص .

وبعضهم يقول : انها من المشكل الذي لايعلمه الا الله عز وجل .

وبعضهم يقول انها آية في اثبات الصانع ، وآية في اثبات وحدانيته، وآية في اثبات صفاته وآية في اثبات رسوله ، وآية في اثبات كتبـه ، وآية في اثبات الاسلام ، وآية في ابطال الكفر .

وهذه التفسيرات للاحرف السبعة وامثالها قال فيها المرسي : لاأدري مستندها ولاعمن نقلت . ولاأدري لم خص كل واحد منهم هذه الاحـــرف السبعة ، بما ذكر مع انها كلها موجودة في القرآن فلاأدري معنى التخصص، ومنها اشياء لاأفهم معناها على الحقيقة (7) .

وقال بعضهم : انها مايدخل في اللغة مثل الهمز والفتح والكسـر ، والامالة والتفخيم والمد والقصر .

ومن ابرز الذين تصدوا لتفسير هذا الحديث وقدموا عطاءات وآراء

---

(7) انظر الاتقان 49/1 .

.فرضت نفسها على الباحثين والدارسين ابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة 276 هـ . والامام الطبري ابو جعفر المتوفي سنة 310 هـ وابو الفضل الرازي المتوفي سنة 454 هـ ، وابن الجزري الدمشقي المتوفي سنة 833 هـ وقبل ان اعرض لنظرياتهم أشير الى ان ماقدمه هؤلاء من آراء تعتمد اساسا على استقراء ما نقل الينا من اوجه القرآت المختلفة ، ثم حاولوا ايجاد سبعة اوجه للخلاف ليتحقق لهم السبعة ، ومعنى ذلك ان الامر لم يحسم ، ويقبل الاخذ والرد . وعلى هذا فقد ابدى بعض المعاصرين ملاحظات سنعرض لها بعد قليل ونبدي وجهة نظرنا فيها .

اولا : رأي ابن قتيبة : يقول : وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة اوجه ملخصها :

1) الاختلاف في اعراب الكلمة او حركة بنائها بما لايزيلها عن صورتها في الكتاب ولايغير معناها كقوله تعالى : «هن اطهر لكم» وقرئت اطهر بالنصب .

2) الاختلاف في اعراب الكلمة وحركة بنائها بما يغير معناها ولايزيلها عن صورتها في الكتاب كقوله تعالى : «ربنا باعد بيّن اسفارنا» وقراءة ربنا باعد بين أسفارنا .

3) الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها بما يغير معناها ولايزيل صورتها قوله تعالى : «كيف ننشرها» وقراءة «كيف ننشزها»

4) الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولايغير معناها كقوله تعالى : «الا صيحة واحدة» وقراءة «الا زقية واحدة» .

«وطلح منضود» وقراءة وطلع منضود .

5) الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى :

6) الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى : «وجاءت سكرة الموت بالحق» وقراءة «سكرة الحق بالموت» .

7) الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى : «له تسع وتسعون نعجة» وقراة «نعجة انثى» .

وكان ابن قتيبة رحمه الله تعالى أدرك ان ناحية الاداء للفظ قد فاتته وهي ناحية متميزة في اللغة العربية في ذلك العصر خصوصا وهي باقية منقولة في أداء القراآت التي وصلتنا فقال معقبا «فالهذلي يقرأ عتى عين» يريد «حتى حين» لانه هكذا كان يلفظها ويستعملها ، والاسدي تعلمون ونعلم بالكسر والتميمي يهمز . والقرشي لايهمز والآخر يقرأ «واذا قيل لهم» «وغيض الماء» باشمام الضم مع الكسر وهذه بضاعتنا ردت الينا باشمام الكسر مع الضم و «مالك لاتأمنا» باشمام الضم مع الادغام وهذا مالايطوع به كل لسان» ثم قال : ولو ان كل فريق من هؤلاء امر ان يزول عن لغته وماجرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه الا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة (8) .

ثانيا : وقد سلك ابو الفضل الرازي منهج الاستقراء كذلك فانتهى الى ما انتهى اليه من قبل ابن قتيبة فقال (9) : الكلام لايخرج عن سبعة اوجه من الاختلاف :

1) اختلاف الاسماء من الافراد والثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها مثل قوله تعالى : والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون» وقرىء لامانتهم بالافراد .

2) اختلاف تصريف الافعال ماض ومضارع وأمر – ويمثل له بقوله تعالى «ربنا باعد بين اسفارنا» بنصب ربنا ، وباعد فعل طلب – أمر وقرئت ربنا بالضم مبتدأ ، وباعد فعل ماض – كما قرئت بعد .

3) اختلاف وجوه الاعراب ، مثل قوله سبحانه وتعالى : «ولايضار كاتب ولاشهيد قرىء بفتح الراء وضمها ، ومثله : «ذو العرش المجيد» فالمجيد قرئت بالضم ، وقرئت بالرفع ؟ ولافرق فيه ان يكون الاختلاف في

---

(8) انظر : ابن قتيبة تاويل مشكل القرآن ص 28 وما بعدها .

(9) انظر ذلك نقلا عن اللوائح لابي الفضل الرازي في فتح الباري 29/9 ط السلفية ، وابن الجزري في النشر 27/1 والاتقان للسيوطي 46/1 .

وجه الاعراب بين اسم او فعل .

4) الاختلاف بالنقص والزيادة كما في قوله تبارك وتعالى : «ومـــا خلق الذكر والانثى» وقرئت ايضا «والذكر والانثى» ونحو قوله تعالى : «وما عملته أيديهم» وقرئت ايضا « وماعملت ايديهم» .

5) التقديم التأخير ، نحو قوله تعالى : «وجاءت سكرة الموت بالحق» قريء ايضا «وجاءت سكرة الحق بالموت» .

6) الاختلاف بالابدال في كلمة بأخرى أو حرف بآخر كما فـي قولـه تعالى : «وانظر الى العظام كيف ننشزها» وقريء «ننشرهـا» بالراء ، وقوله تعالى : «ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» قـريء «فتثبتوا» وقولـه تعالى : «وطلح منضود» وقريء «وطلع منضود» وقوله تعالى : «وما هـو على الغيب بضنين» وقريء «بظنين» .

ولافرق في هذا الوجه ان يكون بين الاسم والفعل ايضا .

7) اختلاف اللغات ـ اي اللهجات ـ كالفتح والامالة ، والترقيـق والتفخيم ، والاظهار والادغام ونحو ذلك ، كقوله تعالى : «وهل أتـاك حديث موسى» تقرأ بالفتح والامالة ، في اتى ، وموسى وقوله تعالـى : «بلى قادرين على ان نسوي بنانه» بالفتح والامالة في بلى ، وهنا كذلـك لافرق بين الاسم والفعل والحرف في هذا الحرف .

وقد ارتضى هذا الاستنباط وهذا المنحى العلامة الزرقاني ودافع عنه بحرارة في كتابه مناهل العرفان ، ويقول الحافظ ابن حجر : «وقد أخـذ ـ اي الرازي ـ كلام ابن قتيبة ونقحه» ؟

ثالثا : وتابع ابن قتيبة الحافظ ابن الجزري ويقول « انه وصل الى ذلك بعد امعانه النظر نيفا وثلاثين سنة وتتبعه للقراءات صحيحها وشاذها ، وضعيفها ونكرها ، وساق اوجه الاختلاف وهـي نفس كلام ابن قتيبـة تقريبا (10) ومثلهم القاضي ابن الطيب كما نقله عنه القرطبي في تفسيره.

---

(10) انظر النشر في القراءات العشـر لابن الجزري 1/26 .

رابعا : أما العلامة شيخ المفسرين ابو جعفر الطبري فقد ذهب وجهة اخرى اذ قرر ان الاحرف السبعة سبع لغات او سبعة السن من بين السن العرب التي يعجز عن احصائها وتكون هذه الحروف السبعة في الكلمة الواحدة باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني نحو : أقبل ، وتعال وهلم ، وعجل وأسرع ووافقه على هذا القول سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب والطحاوي ، وهو كما يقول القرطبي : قول أكثر أهل العلم ، قال الطحاوي: وأبين ماذكر في ذلك حديث ابي بكرة قال :

جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأ على حرف فقال ميكائيل : استزده فقال : اقرأ على حرفين ، فقال : ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف فقال : اقرأ فكل كاف شاف الا ان تخلط آية رحمة بآية عذاب ، او آية عذاب بآية رحمة ، نحو هلم وتعال وأقبل واذهب ، واسرع وعجل (11) .

والطبري والطحاوي بناء على تقرريهما للاحرف السبعة بهذه الكيفية اعتبرا ان ذلك كان رخصة في اول الامر لما كان يتعسر على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش ثم نسخ بزوال العذر كما يقول الطحاوي وابن عبد البر حين تيسر الحفظ وكثر الضبط ، وتعلم الناس الكتابة .

ثم يمضي الطبري قدما الى الامام ـ ومن هذا المنطلق ـ ليقرر ان جمع عثمان رضي الله عنه للمصحف كان على حرف واحد دون الستة الاخر فيقول : ثم لما رأى الامام أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اختلاف الناس في القراءة وخاف من تفرق كلمتهم ، جمعهم على حرف واحد ، وهذا هو المصحف الامام ، واستوسقت له الامة على ذلك بل أطاعت ، ورأت فيما فعله الرشد ، والهداية ، وتركت القراءة بالاحرف الستة ، التي عزم عليها امامها في تركها طاعة منها له ،،، حتى درست

---

(11) انظر : الاتقان 46/1 ، وفضائل القرآن لابن كثير 460/7 ، وقد ذكرنا سابقا ان هذه الكلمات في حال ورودها ، وليس للقارئ او لاحد من البشر ان يضعها من عنديانه .

من الامة معرفتها ، وانقضت آثارها ثم يقول الطبري رادا على من يعترض كيف يجوز للامة ترك قراءة أقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيجيب بأن الاحرف السبعة رخصة وليست عزيمة ، لانها لو كانت فرضا لوجب على الامة العمل بالسبعة .

وكان الطبري رحمه الله يرى ان امامه عددا من القراءات المختلفة فما يقول فيها ، وهل هي في نطاق حرف او عدة أحرف ؟ فيجيب رحمه الله على ذلك بقوله : فأما ماكان من اختلاف القراءة في رفع حرف ونصبه وجره ، وتسكين حرف وتحريكه ، ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف) بمعزل لان المراد في مثل هذا ليس بكفر في قول أحد من علماء الامة ، وقداوجب صلى الله عليه وسلم بالمراء في الاحرف السبعة الكفر (12) ، وقد نقل عنه في كتاب القراءات قوله : كل ماصح عندنا من القراءات انه علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته من الاحرف السبعة التي اذن الله له ولهم ان يقرؤوا بها القرآن فليس لنا ان نخطيء من قرأ ، اذا كان ذلك موافقا لخط المصحف ، فان كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به ووقفنا عنده وعن الكلام فيه (13) .

واعتبر مكي ابن ابي طالب هذا القول الاخير يتناقض مع قوله السابق ان الاحرف الستة اندثرت وعفت آثارها (14) ولكن لو امعنا النظر لما وجدنا هناك تناقضا لان الطبري في هذا الرأي يعترف ان بعض الاحرف الستة المندثرة قد يكون وصلنا او وصلنا بالفعل وليس كلها ، فاذا صح اسنادها وثبت أنها من تعليم الرسول فلانعد القراءة بها خطأ اذا وافقت الرسم العثماني لان الاجماع حصل عليه وان لم توافقه ننقلها ولا نقرؤها في الصلاة والعبادة ...، وذلك لان الطبري يرى اختلاف القراءات الى

---

(12) انظر تفسير الطبري 21/1 ط الحلبي

(13) انظر تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين نقلا عن الابانة عن معاني القراءات لمكي بن ابي طالب القيسي .

(14) المرجع السابق .

اليوم كما قدمه في رفع حرف او بضمه وجره وتسكينه ... خارج عـــن اطار الاحرف السبعة المقصودة في الحديث .

أما نظرية الطبري باجمال فلاتثبت عند الاختبار ، لان فيها اخاديـــد كثيرة ، منها ان حكمة التيسير ورفع الـحـرج التي انزلت لها الاحـــرف السبعة قد اغلقوا بابها بنسخ المصاحف العثمانية علما بان القرآن الكريم كتاب الخلود . وآياته تنطق أنها ميسرة لكل طالب سهلة أمام كل قاصـد «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر» والنبي صلى الله عليه وسلـــم بين ان هذا القرآن سيملأ نوره الخافقين وينضوي تحت لوائه مـن كـل الاجناس والالسن .

واذا صح ذلك اعني اندثار الحروف الستة بعد النسخ العثمانـي ، فلم ينقل لنا ان الصحابة الذين تلقوا الحروف عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم تخلوا عن حروفهم وعادوا ليقراوا القرآن من جديد على غيرهم بما يوافق الحرف الذي اختاره عثمان ، بل تجد ان الذين كانوا يتصدون للاقراء نقل عنهم مايخالف الرسم العثماني والحرف الذي اختاره عثمان، من هؤلاء القراء : ابن مسعود ، أبي بن كعب ، زيد بن ثابت ، وعائشة وابـو هريرة وابن عباس وغيرهم ، وكتب الحديث والكتب المختصة بهذا الشأن امثال كتاب المصاحف فيها الكثير من ذلك (15) .

ويمكننا القول ان رأي الطبري حيال تفسير الاحرف السبعة الواردة في الحديث كان سلبيا رغم ماقدمه من توضيحات الا انها كانت تبريـــرا لهذه السلبية التي تنقل الباحث الى شيء من الغموض وعدم المعرفة لهذه الاحرف السبعة ولهذا ضعفه ابن عطية وغير واحد من المتقدمين .

خامسا : وقالت طائفة من أعيان العلماء كأبي عبيد ، وثعلب والازهري، وابن عطية وصححه البيهقي في الشعب ، واختـاره الابهري ان المـراد بالاحرف السبعة (سبع لغات من لغات العرب بمعنى ان القرآن لايـخـرج عن سبع لغات من لغات العرب) واعترض عليهم بأن القبائل أكثر من سبع

---

(15) وانظر اعتراضات اخرى علـى راي ومن وافقه في مناهل العرفان للزرقاني 1/168 .

واللغات أكثر من سبع ، فاختاروا تحديدها طبقا للفصاحة وهي قـريش ، هذيل ، ثقيف ، هوازن ، كنانة ، تميم ، اليمن ، او بلغة العجز من هوازن وفي هذا يقول ابوعبيد : ولكنه عندنا انه نزل سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب ، فيكون الحرف الواحد منها بلغة قبيلة ، والثاني بلغة اخرى سوى الاولى ، والثالث بلغة اخرى سواهما كذلك الى السبعة، وبعض الاحياء اسعد بها واكثر حظا فيها من بعض (16) .

وهذا الاتجاه عند النظر والاختبار لايثبت كذلك لان هذه القبائـــل اختلف فيها اختلافا كبيرا اعني في تحديدها ، ثم اننا نجد في القرآنلغات من قبائل اخرى كثيرة ، ثم ان حكمة التيسير على الشيـخ العاســي ، والغلام الصغير ، والمرأة العجوز لم تتحقق بل ربما زاد الامر احراجا لهم وصعوبة عليهم !!!

ولهذا فاننا نرى ان اوضح الآراء واكثرها ايجابية في تفسير هذه الاحرف وبيانها هو ما انطلق منه ابن قتيبة ونقحه الرازيووصل اليه ابن الجزري، مع لفت النظر ان ماقالوه ليس قاطعا ولا جازما في هذا الباب ، وقبل ان ننهي هذه الفقرة نشير الى موقف علماء الشيعة من الاحرف السبعة وانه كان مضطربا غير واضح ، فأهل السنة والجماعة لم يردوا الحديـث بناء على منهجهم العلمي في قبول الاخبار الصحيحة ، ثم لان هذا الحديث بلغ حد التواتر في منهجهم ، اما الشيعة فقد قبله بعضهم وهو الغالب علـــى المتقدمين منهم ، ومن اعلام الشيعة المتقدمين الذين قبلوه شيخ الطائـفـة الطوسي المتوفي 460 هـ في تفسيره التبيان ، فقد حكى عدة اقوال في معنى الاحرف السبعة التي يقول ان المخالفين ردوها ، وختم اقواله برأي ابـن قتيبة ومن وافقه وتابعه ثم قال : «وهذا الخبر عندنا وان كان واحـــدا لايجب العمل به ، فالوجه الاخير أصلح الوجوه على ماروي عنهم عليهـم السلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه» وقد قبل هذا الحديـــث وارتضاه ابو عبد الله الزنجاني في كتابه تاريخ القرآن .

---

(16) فضائل القرآن لابن كثير 457/7 ،وفتح الباري لابن حجر 26/9

ومن الذين رفضوه وسخروا من المخالفين !! (اي أهل السنة) ، ابـــو القاسم الموسوي الخوئي في تفسيره البيان ـ وهو معاصر ـ ودلل علـى رأيه بنقد بعض الاحاديث الواردة في الموضوع ونقد تفسيراتها واطـــال في ذلك ثم ختم بقوله «وحاصل ماقدمناه ان نزول القرآن على سبعة احرف لايرجع الى معنى صحيح ، فلابد من طرح الروايات الدالة عليه ، ولاسيما بعد ان دلت احاديث الصادقين على تكذيبها ...»

وأساس رده لها ينطلق من قضية مذهبية !!

4) المصاحف العثمانية والاحرف السبعة :

سؤال يرد عن مدى اشتمال المصاحف التي كتبها سيدنا عثمان علـى الاحرف السبعة ، وقد بحثه العلماء ووقفوا من الـجـواب عنه مواقـــف متباينة تنطلق اساسا من تفسير كل واحد للاحرف السبعة وآرائه فـــي الموضوع ، قال ابن الجزري : «واما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فان هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها فذهبـــت جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين الى ان المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة وبنوا ذلك على انهم لايجوز للامة ان تهمل نقل شيء من الحروف السبعة ، ولا ان يجمعوا على ترك شيء من القرآن .

وذهب جمهور العلماء والائمة الى ان المصاحف العثمانية مشتملـة على ما يحتمله رسمها من الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيـــرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزري : وهذا هو الذي يظهر صوابه (17) .»

والواقع ان هذا الذي استصوبه ابن الجزري وجرى عليه كثيـــرون غير مسلم ، فابن مسعود مثلا قد روي عنه مايخالف المصحف العثمانـــي وهو من الذين حضروا العرضة الاخيرة كما اخرج ذلك الحاكم باسنـــاد صحيح وغيره عن ابن عباس قال : أي القراءتين ترون كان آخرا؟! قالوا :

---

(17) انظر النشر في القراءات العشـــر لابن الجزري 31/1 ، والاتقان 49/1 ، ومناهل العرفان 161/1 .

قراءة زيد قال : لا ان رسول الله صلى عليه وسلم كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل عليه السلام ، فلما كانت السنة التي قبض فيها عرضه عليه عرضتين فكانت قراءة ابن مسعود آخرهن (18) .

فعلى التسليم بحضور زيد العرضتين الاخيرتين او احداهما وهذا ماأراه فان اشتمال الرسم العثماني على مايحتمل من الاحرف السبعة وفق العرض الاخير ينفي الخلاف بين زيد وعبد الله بن مسعود ، وهذا جاء مايخالفه في بعض المواطن كما في قوله تعالى : «ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين» سورة الذاريات الآية (58) .

فقد اخرج عنه الامام احمد وابو داوود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال : على شرط الشيخين عنه بلفظ : أقرأني رسول الله صلى اللهعليه وسلم اني أنا الرزاق ذوالقوة المتين ، وقراءة والذكر والانثى ـ في قوله تعالى : وماخلق الذكر والانثى فابن مسعود وابو الدرداء جاء التصريح انهما سمعاها من في النبي صلى الله عليه وسلم ، وان حاول بعض المعاصرين (19) ان يعمم بقوله (وغني عن البيان انها كلها روايات للتفسير المجرد) ، وفي هذا الكلام مافيه ، بل الامر يحتاج الى بيان وتفصيل

وقد ذهب ابن جرير الطبري والذين رأوا رأيه الى ان المصاحف لم تشتمل الا على حرف واحد من الحروف السبعة ، وهذا المذهب واهن وضعيف بما جاء من روايات عديدة ومن طرق كثيرة نقلها ابن جرير ذاته في تفسيره في القراءات التي تلقاها الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم لكن الطبري ينفي ذلك بأن هذه القراءات هي من حرف واحد ، والاحرف السبعة كانت رخصة ثم انتهت بنسخ المصحف الامام .

والذي نراه يتفق الى حد ما مع مايراه العلامة الزرقاني حيث يقول : «والتحقيق ان القول باشتمال المصاحف العثمانية على الاحرف السبعة كلها او بعضها يتوقف على امرين : أحدهما : تحديد المراد من الاحرف السبعة،

---

(18) انظر مستدرك الحاكم 230/2 .

(19) انظر ، عبد الصبور شاهين ، تاريخ القرآن ص 147 .

وثانيهما الرجوع الى ماهو مكتوب وماثل بتلك المصاحف في الواقع في نفس الامر ... ثم يقول : ونحن اذا رجعنا بهذه الاوجه السبعة الى المصاحف العثمانية وماهو مخطوط بها في الواقع ونفس الامر نخرج بهذه الحقيقة التي لاتقبل النقض ، ونصل الى فصل الخطاب في هذا الباب وهو ان المصاحف العثمانية قد اشتملت على الاحرف السبعة كلها ، ولكن على معنى ان كل واحد من هذه المصاحف يشتمل على مايوافق رسمه كلا اوبعضا، بحيث لم تخل المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأسا» (20) ثم راح يضرب الامثال على المذهب الذي انتصر له في تفسير الاحرف السبعة الا وهو مذهب الرازي ، ولكنه عندما جاء الى الوجه الرابع وهو الاختلاف بالزيادة والنقصان ، قال : «ومن هذا الوجه مالايوافق رسم المصحف بحال من الاحوال نحو قوله سبحانه «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» وقرأ ابن عباس هكذا «يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» بزيادة كلمة صالحة، فان هذه الكلمة لم تثبت في مصحف من المصاحف العثمانية فهي مخالفة لخط المصاحف وذلك لان هذه القراءة وما شاكلها منسوخة بالعرضة الاخيرة ويدل على النسخ اجماع الامة على مافي المصاحف .

ثم في الوجه الخامس وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير ... قال : ومنه ماخالف رسم المصحف نحو قوله سبحانه وتعالى : «وجاءت سكرة الموت بالحق» وقريء : «وجاءت سكرة الحق بالموت » ، فان هذه القراءة الثانية لايحتملها رسم المصحف وان كانت منقولة عن ابي بكر ، وطلحة ابن مصرف ... فهي منسوخة بالعرضة الاخيرة ، وباجماع الصحابة على المصحف العثماني ... الخ (21) .

ونقف هنا مع العلامة الزرقاني رحمه الله تعالى لنقول : ان ما استدل به في هذين الوجهين الزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير غير مسلم له ، لانه يدعي أن هذه القراءات التي فيها زيادة او نقصان او فيها تقديم وتأخير

---

(20) انظر مناهل العرفان 162/1 ، وعبارته رحمه الله في شيء من الغموض !! .

(21) المرجع السابق .

منسوخة بالعرضة الاخيرة ، وكما هو مقرر في علم الأصول لا نستطيع أن ندعي النسخ الا بدليل ، ولا دليل هنا ، ويستدل على نسخها باجماع الصحابة على المصحف العثماني ونقول ان اجماع الصحابة كان فعلا على صحة ما في المصحف العثماني انه متلقى من النبي صلى الله عليه وسلم، واجماعهم هذا لايدل مطلقا على نسخ القراءات التي لم تكتب لان اصحابها كما يصرحون أنهم تلقوها من في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في أحاديث كثيرة كما اسلفت ، ثم ان علماء الأصول يقررون أن الاجماع ولو كان من الصحابة **لا ينسخ النص** ، يقول الغزالي في المستصفى (الاجماع لا ينسخ به ، اذ لا نسخ بعد انقطاع الوحي) ، وكذلك يقول الشوكاني في ارشاد الفحول (الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به عند الجمهور ، أما كونه لا ينسخ فلأن الاجماع لا يكون الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسخ لايكون بعدموته ...)

وفي مسألتنا هذه ليس هناك دليل على النسخ في حياته ، حتى ولا اجماع على أنها منسوخة بعد موته صلوات الله وسلامه عليه ، كما ان ضيع الفقهاء والعلماء الذين استنبطوا منها أو رتبوا عليها أحكاما دليل على أنهم لا يرونها منسوخة .

ولهذا ، فالمصاحف العثمانية قد اشتملت على جل روايات الاحرف السبعة ولم يفتها الا القليل وليس كلها كما قال الزرقاني(22) وكان لعمل سيدنا عثمان رضي الله عنه اثر كبير في حفظ هذه الأحرف ، وضبطها.

---

(22) قال الحافظ ابن حجر «والحق ان الذي جمع في المصحف هو المتفق على انزاله المقطوع به المكتوب بامر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعض ما اختلف فيه من الاحرف السبعةلا جميعها ، كما وقع في المصحف المكي (تجري من تحتها الانهار) في آخر براءة ، وفي غيره بحذف من ، وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الامصار في عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض ، وعدة هاءات ، وعدة لامات ، ونحو ذلك ، وهو محمول على انه نزل بالامرين معا ، وامر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته لشخصين ، او اعلم بذلك شخصا واحدا وامره باثباتهما على الوجهين .

5 ـ آثار الاحرف السبعة ودلالتها :

ترتب على الاحرف السبعة آثار جد مهمة في الفقه الاسلامي والحياة الاسلامية ، واللغة العربية ، فقد رتب الفقهاء عليها أحكاما شرعية استبانت من خلال هذه القراءات أو تأكدت بها كما في قوله عز وجل : « وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت ، فلكل واحد منهما السدس » وقد جاء «وله اخ او أخت من أم» بزيادة «من أم» فتبين بها ان المراد بالاخوة في هذا الحكم الاخوة للام دون الاشقاء ومن كانوا من اب .

ومثلها قوله تعالى : « فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة » وجاء في قراءة « أو تحرير رقبة مؤمنة » فذهب جمع من الفقهاء بناء على هذه القراءة الى اشتراط الايمان في الرقيق الذي يعتق في كفارة اليمين ، ومن استقصى الأبواب الفقهية يتبين له أن أثر الاحرف السبعة كان بعيد المدى في الفقه الاسلامي

كما ان الاحرف السبعة قد حافظت على لهجات عربية ومعان لغوية ما كنا لنعرفها لولا ورودها في هذه الاحرف ، وكما يقول ابن الجزري رحمه الله (تنوع القراءات ، يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدىء من جمال هذا الايجاز وينتهي الى كمال هذا الاعجاز) .

وهذه الاحرف برهان قاطع ودليل ساطع على اعجاز النص القرآني الذي تعددت حروفه وتفرقت وجوهه حتى بلغت سبعة ، وتحدي الانس والجن قائم على ان يأتوا بمثله فلم يستطيعوا الى ذلك سبيلا .

كما انه دليل صدق على أنه منزل من عند الله فبالرغم من هذا التعدد لم يقع فيه تناكر في المعاني أو ركاكة في الالفاظ والاساليب ، بل تجده على اي حرف قرأت ، ومن أي وجه نظرت قمة البلاغة ، وذروة البيان ، وصدق الله العظيم : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .